ملخص محاضرات المدارس اللسانية

لطلبة السنة الثانية أدب، المجموعة الأولى (الأفواج: 1-2-3- 4)

1-البنوية **Structuralisme / جهود سوسير:**

البنوية هي منطلق جلّ المدارس اللسانية الحديثة، وهي نظرية اتخذت من اللغة أساسا لها في البروز، ليس اللغة بوصفها أداة للتواصل والتعبير، بل هي هنا غايةٌ في حدّ ذاتها، فالبنوية (سجن اللغة/النسق) لا تحيلكَ إلا على معجمها الداخلي كنظامٍ من العلامات تُنتج الدلالة من خلال العلاقات القائمة فيما بينها، بعيدًا عن الانطباعية والأحكام القيمية السائدة من قبل، وإذ ذاك فهي تُعطي اللغة أو النص فضلَ إنتاج المعنى، دون الارتكاز على مركز إحالي خارجي، كالمؤلف، أو القارئ، أو العوامل الأخرى مثل البيئة ، التاريخ، والجوانب النفسية.

وفهم البنوية لا يتأتى إلا بالوقوف عند مصطلح البنية(Structure)، المشتقة من الفعل اللاتيني (Stuere)، أي: بَنَى. ويعني الهيئة أو الكيفية التي يُوجدُ الشيء عليها، وفي اللغة العربية بنية الشيء ما هو أصيلٌ فيه وجوهري وثابت لا يتبدّل بتبدّل الأوضاع والكيفيات.

وإلى فردينان دو سوسير يُعزى الفضل في إرساء معالم هذه النظرة الجديدة للغويات، التي صارت تعرف باسم اللغويات البنائية، غايته في ذلك بلوغ الموضوعية في الدراسة الأدبية، والتخفيف من سطوة علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ، فعمدَ إلى تطبيق منهج علمي على مجال غير علمي (العلوم الإنسانية)، حتى يتخلّص من المفاهيم النقدية القيمية التي أرهقت كاهل النقد، وجعلته مجرد مخبرٍ لتجارب هذه العلوم.

ومن المفاهيم الأساسية في البنوية:

1- البنية: والتي تعني النظام، وهو مفهوم يرتكز على مُسلّمة مفادُها أنّ البنية تكتفي بذاتها، ولا تتطلّبُ لإدراكها اللجوءَ إلى أيّ من العناصر الغريبة عن طبيعتها، وتتألفُ من ميزات ثلاث: الجملة، والتحويلات، والضبط الذاتي، فأما **الجملة (La totalite)** فتعني أنّ البنية تتشكلُ من عناصر مستقلة عن الكل، ولكن هذه العناصر تخضعُ لقوانينَ تميز المجموعة كمجموعة، على أنّ لكل عنصر منها خصائص مختلفة عن بقية العناصر. أمّا **التحويلات Les transformations** فهي تغيرات تطرأ على بنية ما تؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية في هيكلها العام. أمّا ميزة الضبط الذاتي **L'autoréglage** فيقصد منه أنّ البنية تستطيع أن تضبطَ نفسها، هذا الضبط الذاتي، يؤدي إلى الحفاظ عليها، وإلى نوع من الانغلاق، بحيث لا تتطلب مطلقا مؤثرات أو عواملَ خارجية.

2-موت المؤلف: وهي صيحة نادى بها **رولان بارت**، يعادي من خلالها كل دعوة تنادي بدراسة شخصية صاحب النص للوصول إلى الدلالة فيه.

3-المُحايثة: وهو واحد من المفاهيم التي أشاعتها البنوية في بداية الستينات من القرن العشرين، ليصبح بعد ذلك مفهوما مركزيا، استنادا إليه يفهم النص وتُنجز قراءته. فالتحليل المُحايِث هو وحده الذي يجيب عن كل الأسئلة، ويدرك كل المعاني. والمقصود به أنّ النص لا يُنظرُ إليه إلا في ذاته مفصولاً عن أي شيء يوجد خارجه. والمحايثة بهذا المعنى هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به، فالمعنى ينتجه نص مستقل بذاته، ويمتلك دلالاته في انفصال عن أي شيء آخر.

4-المفاهيم الثنائية:

1-ثنائية اللسان /اللغة – اللغة / الكلام:

دعا سوسير في مُستهل كتابه (محاضرات في الألسنية العامة) إلى استقلال علم اللغة على غيره من العلوم، مُبديا خشيته من أن يظل الدرس اللغوي نهبا لغيره، ولهذا وجب في رأيه التفريق بين ثلاثة مواضيع في الدراسة اللسانية:

1-اللّسان: بوصفه الظاهرة اللغوية العامة التي تتجلى ضمن وقائع لسانية متعددة، وغير متجانسة، وتمثل الجانب الفطري الذي يدل على قدرة خاصة تكسبها الطبيعة، على حد تعبير سوسير، للجنس البشري.

2-اللغة: من حيث هي قواعد نحوية ضمن نظام لا يحاكي ولا يشابه أي نظام آخر، إذ هي قوانين اجتماعية مستقرة بشكل تواضعي (Conventionnel) في أدمغة الناطقين باللسان الواحد، أو هي ذلك الشكل الاجتماعي الذي يُجسد اللسان تجسيدا خاصا بمجتمع ما.

3-الكلام: وهو الإنجاز الفعلي الملموس المادي (في شكل أصوات مسموعة)، والذي يجسد نظام اللغة الاجتماعي تجسيدا فرديا، فيحوله من الموجود بالقوة إلى الوجود بالفعل. وهو نتاج لعمليتين: حركة الصوت الفيزيولوجية الفيزيائية، والحركة النفسية الذهنية للمتكلم للتعبير عن فِكره الشخصي.

والكلام مادّة تستوعب ما هو عَارض ومُتغير لدرجة أكبر مما تستطيع أن تستوعبه اللغة، وهو ذو طبيعة تستجيب لأي قياس لأنه عَرَضِي لا جوهري كاللغة او اللسان، ومتغير متنوع غير ثابت. وقد لاحظ سوسير أن على كل فرد أن يتبع قواعد اللغة المُعيَّنَة التي ينتسب لها ليكون كلامه مفهوما، لكنه في الوقت نفسه قد لا يلتزم بتلك القواعد بحَرْفِيَتِها، إذ قد يتضمن انحرافات تفصح عن بداهته، وطلاقته، وطابعه الشخصي.

فالكلام هو ذلك الجانب الفردي الخاص، والسلوك المنفعل الخاضع لملابسات الزمان والمكان، والموسوم بالتنوع والانحراف، ومن ثَمَّ لا يصلحُ أن يكون غَرَضَا لعلم اللسان.

2-ثنائية السانكرونيك (المنهج التزامني) /الدياكرونيك(المنهج الزمني):

اعتمد **سوسير** في تأسيسه للسانيات على منهج جديد هو منهج الدراسة الوصفية التزامنية (Synchronique) ، حيث يتم التركيز على الواقع الراهن للغة، ذلك الواقع الذي يمكننا من النظر إلى نظامها من حيث هو وحدات متزامنة، يرتبط بعضها ببعض آنيا على مستوى المحور الأفقي، بينما لا يمكن ملاحظة هذا الارتباط عبر المنهج الزمني، الذي لا يهمه سوى النظر إلى تاريخ اللغة.

3-المنهج الوصفي /المنهج المعياري:

ينظر **دي سوسير** إلى بعض الدراسات اللغوية القديمة على أنها ذات طابع معياري(Normatif)، كما في الدرس النحوي لمدرسة بور روايال، وفيما قبلها عند النحاة اليونانيين، وفي الدرس الفيلولوجي.

ويرى **سوسير** أنّ هذه الدراسات خلوٌ من أي نظرة علمية، ومستعلية على اللغة ذاتها، تهدف إلى تقديم قواعد لتمييز الصيغ السليمة من غيرها، وتفتقر إلى الرؤية الشمولية، ولذلك فهي لا تستوعب نظام اللغة الواسع المتجدد، لكونه يضع ظواهرها في قالب متجمد، يسعى إلى إصدار قواعد، بدل معاينة الواقع.

وهي دعوة منه إلى الالتزام بالطابع العلمي الموضوعي الواصف للنظام اللغوي في ضوء ما توحي به طبيعته الذاتية ومنطقه البياني الداخلي، لا بوضعه في قالب معياري جامد قاتل لمبدأ أصيل في نظام اللسان البشري، وهو مبدأ الحركة والتبدل.

4-التلفظ /الكتابة:

تعد الأصوات اللغوية الجانب المهم من الدراسة اللسانية، مستبعدا بذلك الكتابة من الدرس اللساني ، فسوسير يفرق بين العلامة المنطوقة والعلاقة المكتوبة، معتمدا على الصوت وحده، رافضا الكتابة ، وهو موقف عمد إليه في ظل تبنيه للدراسة العلمية للغة، تلك الدراسة الملموسة، التي يبدو فيها خضوع اللغة للمعاينة والتجريب أمرا مشروطا.

5-الدال/المدلول:

العلامة اللغوية كيان نفسي ذو وجهين، هما التصور (concept) /الدال (Signifiant)، والصورة السمعية (image acoustique) / المدلول(Signifie).

فالعلامة اللغوية عند **سوسير** لا تربط شيئا باسم، بل مفهوما أو تصورا بصورة سمعية، وليس المراد بالصورة السمعية الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صِرف، إنما تمثلات هذا الصوت في ذهن المتكلم أو السامع، أي ذلك التمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا.

واستجابة لهذا التصور الذي لا يراعي في اللغة إلا ما هو نفسي ذهني غير مبالٍ بأي عنصر خارج عن مكوناتها الداخلية، أقصى **دي سوسير** المرجع (Réfèrent)، وهو ذلك الشيء الخارجي الذي تشير إليه العلامة، بوصفه مكونا ماديا وخارجا عن اللغة (Extra-linguistique).

كما أنّ العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة **اعتباطية** (غير مبررة)، ما عدا العلامات الطبيعية.

2-مدرسة براغ:

تأسست مدرسة براغ التشيكوسلوفاكية عام 1926 من طرف فيلام ماتزيوس وبعض معاونيه. وكانت معروفة بالمدرسة الوظيفية، إذ بحث أقطابها في اللغة من منظور وظيفي.

وقد استوت هذه المدرسة على سوقها بفضل مجهودات شخصيات ثلاث؛ وهم في الحقيقة مهاجرون روس، هم رومان ياكبسون (1896-1982) ، وس.كارسيفسكي (1884-1955) ، ون. تروبوتسكوي-1882) (1945، وب. ترينكا ، وب.هافرينك، وي.موكاروفسكي.

وتعد مدرسة براغ فرعا من فروع البنيوية، ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع.

اعتمدت هذه المدرسة منهجا يرى أن اللغة نظام كلي بمستوياتها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، ويدرسها دراسة وظيفية. إن اللغة في الإطار الوظيفي شبيهة بالميكانيزم؛ إذ لكل عنصر من عناصره دور في إقامة النظام العام. وإذا كان سوسير يعتبر اللغة نظاما من العلامات، فمدرسة براغ ترى أنها نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات.

هذا، وقدّم جاكبسون عام 1930 أول دراسة في تاريخ الأصوات اللغوية، انصبّ فيها اهتمامه على اللغة الشعرية التي لا بد أن تتوافر على «إمكانات النسق اللساني، حتى تتسنى مقاربة مكوناتها الصوتية من المنظور الفونولوجي تركيبا ودلالة»[1]. والتي من خواصّها-أي اللغة الشعرية-«أن تُبرزَ عنصرا من عناصر الصراع والانحراف، وأما المخططات المختلفة الصوتية والصرفية فتُدرس من خلال العلاقة التي تُقيمها مع بعضها البعض»[2].

أفادت حلقة براغ من الشكلانيين الروس فطوّرت مفاهيمهم ونقحتها، كما حاولت تعديل بعض مفاهيم مدرسة جنيف اللسانية (رائدها دو سوسير)، فلم ترضَ بالقسمة الحادّة بين اللغة والكلام، كما تجاوزت النظرة التقليدية التي ترى في المعجم مجرد رصيدٍ تامٍ ومنظمٍ لطريقة أبجدية، إنه -في منظورها-نظام معقد ومتناسق ومتعارض، فدلالة

[1] أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، ص131.

[2] جان ايف تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، دار الحاسوب للطباعة، حلب، سوريا، ط1، 1994، ص48.

الكلمة لا تتحدّد إلا بعلاقتها بالكلمات الأخرى في المعجم، ولذلك وجبَ تحديد بنية النظام المعجمي التي تتغيّر من عصر إلى آخر، هذه العناصر اللغوية (الوحدات أو المداخل المعجمية) إنما «تُدرسُ دراسة مرتبطة مع المجموع، لأنها تستطيعُ أن تضطلعَ بوظائف مختلفة في بُنى متنوعة»[3].

وكما تُدرسُ الوحدات المعجمية تُدرسُ الوحدات الصوتية، اذ تؤكد حلقة براغ المفهوم الوظائفي لتلك الأصوات، حيث لا يمكن–كما سبقت الذكر–تحديد الصوت إلا ضمن النسق اللساني العام.

نستنتج أن نظرة حلقة براغ للنسق الفونولوجي لم تكن نظرةً آلية مُختزلة في مجرد تراكمٍ آلي لمجموعة من الفونيمات المعزولة، بل إنها نظرت إليها داخل الوحدة الصغرى(الكلمة)، والتي بدورها لا حياةَ لها إلا داخل النسق اللساني العام.

وكان جاكبسون (من الوظيفيين الأمريكيين) رائد النظرية الأدبية في هذه الحلقة في دراسة اللغة الشعرية، والتي تُصنف انطلاقا من عناصر الخطاب الستة:

–المرسل، ويُولّدُ الوظيفة التعبيرية؛

–المرسل إليه، ويُولّدُ الوظيفة الافهامية؛

– السياق، ويُولّدُ الوظيفة المرجعية؛

– الصلة، وتُولّدُ الوظيفة الانتباهية؛

– السَنن(الشفرة)، ويُولّدُ الوظيفة المعجمية؛

– الرسالة، وتُولّدُ الوظيفة الشعرية.

ويتألف النص الأدبي من مجموع هذه الوظائف إلا أنه يتميز بالوظيفة الانشائية أو الشعرية كعنصرٍ مُهيمنٍ على البنية، فلغة الخطاب الشعري «قائمة على الانزياح وانحراف اللغة من مقامها العادي إلى مقامٍ ايحائي، ممّا يُحتم على أي مقاربة أن تأخذ احتياطاتها المنهجية أثناء تعاملها مع اللغة الشعرية لكون الوظيفة الشعرية –حسب جاكبسون–تحتلُّ منزلة كبرى فيها»[4].

ومما يُستشَفُ من المفاهيم التي طرحتها حلقة براغ تَخلُّصها من جنوح الشكلية الروسية إلى التجريد، وذلك بتطويرها للمفاهيم اللغوية والجمالية والأدبية، وارسائها–من جديد– لعلاقة النص بسياقه الاجتماعي، وهكذا لم تكن البنيوية البراغية مأسورة بمبدأ المحايثة والنسق المغلق.

---

[3] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[4] أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، ص132.

3- الوظيفية الفرنسية:

نكتفي منها بجهود **أندري مارتينيه (André martinet)1908- 1999**

و**مارتيني** أحد أبرز مؤسسي اللسانيات البنيوية في أوروبا، وقد كانت أهم اسهاماته وضعهُ لأسس اللسانيات الوظيفية على المستوى التركيبي للغة، وذلك في العديد من مؤلفاته: اللسانيات الآنية (1970)، مبادئ في اللسانيات العامة (1960)، اللغة والوظيفة (1970).

وكغيره من اللسانيين الوظيفيين (Fonctionnalistes) ، فهو ينطلق في دراسته للغة من مبدأ البحث في الوظائف (Fonctions) التي يمكن أن تؤديها عناصر اللغة، يحدوهم في ذلك مبدأ سوسيري يرى أنّ اللغة وسيلة للتواصل، والوظيفة هي ما تؤديه وحدة ما في البنية النحوية للعبارة(Enonce)، بحيث أنّ كل عنصر من عناصر هذه العبارة يُنظر إليه على أنه عنصر مشارك في معناها العام.

إنَّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتحدث اللغة من حيث هي نظام يتجزأ في إنبنائين متكاملين من الوحدات، يعرف في اصطلاح اللسانيين بنظرية التقطيع المزدوج [*](La double articulation). و قد أشار إليه **دو سوسير** في محاضراته، وعرف الدراسة المعمقة على يد **أندري مارتيني**، وينبني مفهوم التقطيع المزدوج للغة في المدرسة الوظيفية[**] عند **مارتيتي** على مفهوم الاختيار (Le choix) الذي يظهر بشكل واضح في اختيارات المتكلم الذي يسمح بها اللسان، ويتم بين عناصر متفاصلة تتموضع في مستويين:

1-مستوى التقطيع الأول:

ويتعلق باختيارات ذات قيم دالة، ففي السلسلة الكلامية: Jean a commancé après toi الاختيار على سبيل المثال هو"toi" بدلا من" moi " أو من " lui " أو من " la guerre " إلخ ، و إن الفارق في المعنى بين عبارة : (بدأ بعدك) و عبارة (بدأ بعد الحرب) مرده إلى الاختلاف بين العنصرين : (الكاف، الحرب) ، وهو اختلاف يتعلق بمستوى الدال (الصورة السمعية) ومستوى المدلول (الصورة المفهومية) معا.

ويسمي **مارتيني** وحدات هذا المستوى: **اللفاظم** (les monèmes).

هذا، ويقسّم **مارتيني** المونيم باعتبار طبيعته إلى.

- مونيم يكون وحدة معجمية أطلق عليه مصطلح (Lexème) ، و يقصد به جذر الكلمة، و يشكل قائمة مفتوحة و متغيرة.

[*] يطلق عليه أيضا: التمفصل المضاعف، التلفظ المزدوج ، ازدواجية النطق.

[**] هي مدرسة لسانية بنيوية يتزعمها أندري مارتيني ، انبثقت عن حلقة براغ اللسانية ، ترى في التواصل الوظيفة الأساسية للغة.

➢مونيم يكون وحدة نحوية أطلق عليه مصطلح المورفيم، يشير إلى الوظيفة النحوية ، و عليه يشكل قسما مغلقا وحداته قارة و محدودة .

وللتوضيح نمثل بالجملة التالية:" **قرأ الولد كتابين** " التي نميز فيها ما يلي:

- **قرأ، الولد، كتاب:** وحدات معجمية.

- صيغة فعل (الدالة على الماضي)، أل(الدالة على التعريف)، الضمة (الدالة على رفع الفاعل) ، الياء (الدالة على المثنى و نصي المفعول به) ، النون (الدالة على انعدام الإضافة) : وحدات نحوية (مونيمات).

مثال آخر: الفعل: "chantons" يتكون من مونيمين: Chant (الجذر)+ ons (للجمع). فكل منهما وحدة دالة، أما الوحدات غير الدالة فلا تنفصل، في مثل: طالب. فلا تقسم إلى:(طا+ لب). لأنهما وحدتان غير دالتان.

2-مستوى التقطيع الثاني:

ويتعلق باختيارات ليست ذات قيم دالة-كما هو الشأن في مستوى التقطيع الأول-ولكن ذات قيم تمييزية[3]، ففي السلسلة الكلامية السابقة (Jean a commancé après toi) ما يميز"toi" عن" moi " هو اختيار /t/ بدلا من /m/ ، وهو ليس اختيارا مباشرا من إرادة المعنى ؛ بل ضرورة عن طريق اختيار الوحدة الدالة "toi" المتميزة عن " moi " بـ /t/ في مقابل /m/ في صورتيها السمعية و المفهومية .

يسمي **أ.مارتيني** وحدات هذا المستوى **الصواتم**(Les phonèmes).

<u>أسئلة عن هذه المحاضرات الثلاث</u>: أجب عن ثلاثة أسئلة فقط

1-يقول سوسير: (ستهتمُّ الألسنية التزامنية بالعلاقات المنطقية والنفسية الرابطة لعبارات متزامنة، مُشكّلة في ذلك منظومة كما يُدركها الشعور الاجتماعي الواحد، وعلى نقيض ذلك ستدرسُ الألسنية التزمُّنيّة العلاقات التي تربطُ العبارات المتعاقبة التي يَعزّ على شعور اجتماعي واحد إدراكها، والتي يحلّ بعضها محل البعض الآخر، وذلك دون أن تُشكّل منظومة فيما بينها).

اشرح أكثر هذه المقولة، مع التمثيل لها (استعن -إن شئت-بمراجع في اللسانيات تحدثت عن هذه الثنائية).

2-من الطبيعي القول إنّ البنوية هي النواة المنهجية المولّدة لما تلاها من اتجاهات، كثير منها يرى الأدب ظاهرة لغوية قبل كل شيء، ويحدد لنصوصه آليات بحث وإجراءات مقاربة دقيقة وصارمة.

وضّح إيجابيات وسلبيات المنهج البنوي في مقاربة النصوص الأدبية تحديدا.

3-ما الفرق بين مفهوم العلامة اللسانية عند سوسير، ومفهومها عند الوظيفيين (براغ/ مارتيني)؟

4- كم "مونيما" في هذه الجملة: (راجَعَ الطالبُ دروسَهُ). حدّدها.

<u>ملحوظات مهمة:</u>

-الإجابات المتطابقة أو القريبة من بعضها أسلوبا لا تُحتسب.

- لا تقييد للطالب في إجاباته بهذه المحاضرات. بالإمكان دعم إجاباتك بما لديك من مخزون علمي أو ثقافي، أو بالاستعانة بمراجع في المجال من غير إشارة إليها.

-الإجابة في أوراق بيضاء لا يهمّ عددها. مع ذِكر الاسم والفوج.

-تسلم الإجابات بتاريخ: 2020/10/15، على الساعة: 10 صباحا، قاعة: 6

استعن بالله ولا تعجز